ملاحظات اولية على حزب الشعب الثوري الاردني

عصام الصالح

لم تكن الحركة الوطنية في الاردن ، منذ بداياتها الاولى ، بمعزل عن التيارات السياسية والاحداث التي اجتاحت تاريخ العرب المعاصر ، بل على العكس من ذلك تماما كانت دائما في الصميم منها ، تنفعل بها وتؤثر فيها على سواء . واذا استعرضنا تاريخ هذه الحركة لوجدنا ان ارتباطها بالقضايا العربية الكبرى كان دائما ارتباط مصير اذ كانت هذه القضايا محورا اساسيا بل تكاد تكون محورا منفردا شغل هذه الحركة طوال تاريخها واستقطب جهد العاملين فيها منظمات وافرادا . وتاريخيا ، تمثلت البدايات الاولى للحركة الوطنية في شرقي الاردن بحزب الاستقلال الذي انشأته جمعية العربية الفتاة في سوريا في العام ١٩٢٠ في اثناء الحكم الفيصلي . وقد اتخذ اعضاء هذا الحزب بعد معركة ميسلون وانهيار الحكم الفيصلي ، اتخذوا من شرقي الاردن قاعدة لعملياتهم في سوريا*، وبذلك ارسى هذا الحزب منذ اللحظة الاولى لتأسيس الكيان الاردني تقليدا في التوجه نحو القضايا العربية في شكل اصبح هذا التوجه سمة الحركة الوطنية في الاردن خاصة عندما اصبحت القضية الفلسطينية في المركز من القضايا العربية . وقد وعت القوى الوطنية في الاردن مركزية القضية الفلسطينية ، فوجهت لها جهدا خاصا ، وهو ان كان عفويا وغير منظم الا انه دليل واضح على اتجاه اصبح تقليدا في الحركة الوطنية في الاردن**. وقد كرس هذا التقليد وحافظ عليه ودفع به في اتجاه متصاعد قبل العام ١٩٤٨ **حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني** الذي تأسس في العام ١٩٢٩ والذي

---

* نظر الاستقلاليون الى اتفاق الامير عبدالله مع تشرشل في العام ١٩٢١ على انه معاكس لاهدافهم في استعادة سوريا من الفرنسيين وقد خيب هذا الاتفاق آمالهم . وفي محاولة لاكتساب دعمهم قدم لهم عبدالله مناصب عليا في ادارته ، وكان رشيد طليع اول رئيس لمجلس المشاورين من بين صفوف حزب الاستقلال . (انظر : Naser Aruri, *Jordan: A study in Political Development*, p. 25) وقد دخل الحزب في صراعات مع الامير عبدالله «وكان قصد رجال هذا الحزب اضعاف شوكة الامير وارغامه على الاستسلام لهم ليكون طوع ارادتهم او انهم يهدفون الى خلعه » . (انظر : عودة القسوس ، **مذكرات عودة القسوس** ــ نسخة محفوظة في مركز الابحاث) . وبعد أن تصاعدت اعمال الاستقلاليين ضد القوات الفرنسية ضغطت بريطانيه على الامير عبدالله لاخراج أعضاء الحزب من الاردن وتم له ذلك في العام ١٩٢٤ . (انظر : سليمان موسى، **تأسيس الامارة الاردنية** ، ص ١٦٩ ، ١٧٠) .

** في العام ١٩٢٠ قام سكان منطقة عجلون بعمل ايجابي في مقاومة البريطانيين في فلسطين فقد جمعوا جموعا غفيرة وعقد اجتماع كبير تقرر فيه القيام بهجوم على الانجليز واليهود . وقد اغارت جموع الاهلين في نيسان ١٩٢٠ على سمخ وبيسان وبعض القرى اليهودية . وانقطع نتيجة هذا الهجوم سير القطارات بين حيفا ودمشق وتعطلت المواصلات الهاتفية ، فسارعت السلطات البريطانية وأرسلت طائراتها لقصف تحشدات المهاجمين بالقنابل ، فاضطر المهاجمون الى التراجع والعودة الى قراهم بعد أن قتل عشرة من رجالهم بينهم الشيخ كايد المفلح ، زعيم ناحية الكفارات . (انظر : منيب الماضي وسليمان الموسى ، **تاريخ الاردن في القرن العشرين** ، ص ٩١ ، ٩٢) .